

## نفحات القرآن

[59] أزلي أبدي . والملاحظ أن من بين هذه الإحتمالات يتوجّه الإستفهام الإنكاري إلى إحتمال خالقية الإنسان للسموات والأرضين فقط الإحتمالات الأخرى في الآيات السابقة ، وعدم التكرار هو مقتضى الفصاحة والبلاغة . من هنا فإن الآيتين أعلاه أقامتا برهان العلّة والمعلول في الآفاق والأنفس ، وعليه فإن الآية الثانية تشهد كذلك على أن الحديث يدور حول العلّة الفاعلية لا الغائية . في الختام تشير هذه الآية إلى هذه الحقيقة وهي أن القضايا في هذا الصدد واضحة ، ولكن العيب هو أنهم لا يستعدّون للإيمان واليقين ( بل لا يوقنّون ) . أجل ، إن الحق بيّن ، بيد أنهم معاندون وأعداء للحق . وفي الحقيقة فإن هذه الجملة تشابه ما ورد في الآية ( 4 ) من سورة الجاثية : ( وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْدُتُ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ) وتشابه ما ورد في الآية ( 20 ) من سورة الذاريات . ( وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ) . وواضح أن أولئك لو كانوا موقنين لما احتاجوا إلى الآيات ، وعليه فإن الحديث يدور حول الذين لا يقين لديهم ولكنهم على إستعداد لقبوله . وذهب جمع من المفسّرين إلى أن المقصود هو أن أولئك لا يقين لهم بأنهم خالقو السماوات والأرض ، بل يعتقدون بأن الله هو الخالق ، نظير ما جاء في الآية ( 25 ) من سورة لقمان ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ) (1). بيد أن هذا التفسير يبدو بعيداً . \_\_\_\_\_ 1 - أقرّ الزمخشري هذا التفسير في الكشاف وقد احتمله الفخر الرازي وجمع آخر من المفسّرين .